الربط النصي الدلالي. المفاهيم والإجراء.

د. عادل محمد يوسف الناجم.*

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا.

ملخص

يُعد الربط النصي الدلالي مفهومًا مركزيًا في اللسانيات النصية، حيث اعتمد مجموعة من الإجراءات التي استقاها من علوم أخرى فاتحًا بذلك مرحلة جديدة من الدراسات اللسانية البينية التي انفتحت على علوم متعددة، بعد أن كانت اللسانيات مختزلة في المجال اللغوي وبخاصة الجملة، كما انفتحت الدراسات النصية على البعد التداولي للغة في النصوص، بعد أن سيطر على دراستها الجانب الشكلي.

تمثل رسائل الجاحظ نصًا مهمًا في التراث العربي؛ الأمر الذي دفع إلى اختيار جزء منها متمثلًا في مقدمة رسالة (المعاش والمعاد) مدوَّنة للبحث، وللوصول إلى أهدافه والإجابة عن إشكاليته.

تأتي هذه الدراسة بيانًا لبعض المفاهيم المستخدمة في الربط الدلالي للنصوص، وكيفية إجرائها على النص اللغوي متمثلًا في جنس الرسائل، حيث تأثرت الدراسات اللسانية في هذا المجال بإنجازات علم النفس المعرفي، ما يُمكّن من استثمار تلك المنجزات في مجال اللسانيات، بحثًا عن مقاربة مغايرة لمقاربات علم الدلالة التقليدي في التحليل النصي، وهو ما يمثل أهمية هذه الدراسة.

ومن شأن هذا البحث أن يجيب عن بعض الأسئلة في هذا المجال، ومنها: لماذا اتجهت اللسانيات إلى الدراسات النفسية الإدراكية؟ وكيف يمكن توظيف منجزات هذا التوجّه في تحليل النص التراثي؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة وما يرتبط بها من أسئلة أخرى ممّا سيكشف عنها هذا البحث، من المؤمّل أن توضح إمكانات الربط الدلالي في التحليل النصي، واستثماره بطريقة مثلى في دراسة النصوص التراثية، ومن ثم في النصوص بمختلف أنواعها، وصولًا إلى توظيفها في مجال تعلم اللغة العربية وتعليمها.

وسيتم الوصول إلى أغراض الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي، الذي يمكن بواسطته طرح القضايا ومناقشتها بما يحقق أهداف البحث وغاياته.

الكلمات المفتاحية: التماسك، علم النفس المعرفي، الجاحظ، ربط المفاهيم، الخطاب، الإطار.

Semantic Textual Cohesion: Concepts and Procedures

* Dr. Adele Mohammed Yousef Ennajeme

Associate Professo, Department of Arabic Language, College of Arts, Sebha University, Libya

ade.annajem@sebhau.edu.ly

Summary:

Semantic textual cohesion is a central concept in discourse linguistics, drawing on procedures from various disciplines to open up a new phase of interdisciplinary linguistic studies. Prior to this, linguistics was confined to the study of language, particularly at the sentence level. Textual studies expanded to include the interactive dimension of language in texts, diversifying beyond the formal aspect. Al-Jahiz's messages represent important texts in Arabic heritage, prompting the selection of a section from his introduction to the "Al-Mu'ash wal-Ma'ad" letter as a case study to achieve the research's objectives and address its problem. This study explains some of the concepts used in textual cohesion and how they are implemented in linguistic texts, specifically in the genre of letters. Linguistic studies in this field have been influenced by cognitive psychology achievements, enabling their integration into linguistics to explore alternative approaches to traditional semantic analysis in textual analysis. This study aims to answer several questions, including why linguistics turned towards cognitive psychology and how to employ the achievements of this approach in analyzing transcendent texts. Answering these questions, along with others that will be addressed, is expected to shed light on the potential of semantic cohesion in textual analysis, optimal utilization in the study of heritage texts, and consequently, application in various types of texts and in Arabic language learning and teaching. The study's objectives will be achieved through a descriptive-analytical approach, which allows for raising and discussing issues to fulfill the research's aims and purposes.

Key words: Coherence, cognitive psychology, Al-Jahiz, linking concepts, discourse, framework.

المقدمة:

تقع هذه الدراسة ضمن مجال الدراسات البينية، وتحديدًا في حقل اللسانيات النفسية، فقد شهد هذا المجال تطورًا ملحوظًا في العقود الأخيرة، بالاعتماد على توظيف مقاربات علم النفس الإدراكي في مجال اللسانيات، وتستند المقاربات النفسية إلى منهج قائم على أسس علمية تجريبية، أسهم في إنتاجها العلوم الأحيائية، وعلوم الذكاء الاصطناعي، وقد حققت نجاحات في التحليل اللساني، وبخاصة فيما يتعلق بتحليل الخطاب ونظرية علم النص.

وتتمثل أهمية البحث في كونه سيُغطّي فجوة بحثية في مجال الدراسات اللسانية النفسية في الجامعات الليبية، من خلال توضيح مجموعة من المفاهيم بشكل يمكن من التعامل معها، إضافة إلى أن البحث سيعتد إلى جانب المدخل النظري، منهجاً إجرائياً لكيفية تحليل النص وفق منظور اللسانيات النفسية.

وهو ما نعتقد بعدم ولوجه من قِبل الباحثين بشكل كافٍ في مجال البحث اللساني في ليبيا، ومن ثَمّ سيساعد البحث على فتح الطريق أمام الدارسين لبيان الكيفية التي يمكن من خلالها استخدام المنهج الإجرائي في تحليل النصوص، حيث لاحظنا الاهتمام بالمجالات النظرية في كثير من الدراسات اللسانية على حساب الحقل الإجرائي.

ويهدف هذا البحث إلى الاستفادة من بعض المقاربات النفسية الإدراكية في مجال الربط النصي الدلالي، إذ تنطلق المقاربة من افتراض أن العمليات الذهنية هي المسئولة عن تنظيم المعارف وفهمها وربطها وتخزينها في الذاكرة، ولا يتم ذلك بالاستناد على الواقع مباشرة كما كان سائدًا.

وسنعمل في هذا البحث على تحقيق الهدف المشار إليه من خلال اعتماد مدوّنة لغوية تراثية، تتمثل في مقدمة رسالة الجاحظ، المعاش والمعاد، حيث سيتم تحديد مقدمة نص الرسالة بناءً على أغراضها التي، نرى أنها، تُمثل لبنات للوصول إلى أهداف منتِجِها.

وسنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن بعض الأسئلة التي تتمثل في: لماذا اتجهت اللسانيات إلى الدراسات النفسية الإدراكية؟ وكيف يمكن توظيف منجزات هذا التوجّه في تحليل النص التراثي؟ وما قد يتبعها من أسئلة أخرى قد ترد في ثنايا البحث.

وسنعتمد في الإجابة عن الأسئلة السابقة على مجموعة من الدراسات النظرية والإجرائية التي تخدم البحث، وتسهم في تحقيق أهدافه، وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي الذي سنعتمده في الوصول إلى الظواهر اللغوية من المدوّنة المختارة، ثم تصنيفها وتحليلها وفق الرؤية المعتمدة في البحث.

والله من وراء القصد.

مفهوم الربط الدلالي:

يُعدّ الربط الدلالي من المفاهيم التي ظهرت في اللسانيات الحديثة، في مجال تحليل الخطاب وعلم النص.

الربط الدلالي هو البنية التحتية للربط النصي السطحي، ويعني الربط الدلالي سيكولوجيًا:» مجموعة من العلاقات المفهومية يستخدمها القراء والكتاب في تعاملهم مع النص»(فرج، 2007: 127).

ويدرس الربط الدلالي» ما تتصف به مكوّنات عالم النص(أي تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص) من وثاقة صلة وسهولة تواصل فيما بينها»(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 261).

ويمتاز الربط الدلالي بأنه يقع على مقصد المخاطَب وقد يتجاوزه، فكل قصد قد يقع ضمن الربط الدلالي، ولا يشمل كل قصد الربط الدلالي، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، وقد ناقش العلماء العرب اللغويون والأصوليون والمنطقيون هذه القضايا في بعض مؤلفاتهم(التهانوي،1:1996/ 792).

الربط الدلالي في التراث:

تناول العلماء المسلمون كثيرًا من قضايا النص، ومن بينها ما يمكن أن يُصنف ضمن الربط الدلالي تنظيرًا وإجراءً، وتستند مقاربتهم إلى اعتماد النظر اللغوي وما يتعلق به من سياق داخلي أو خارجي، وقد استطاع أولئك العلماء صياغة وصف دقيق لعناصر الربط المتعلقة بالنصوص، وأكد كثير من اللسانيين جهود العلماء المسلمين في هذا الجانب، ووضّحوا كثيرا من خصائصها، اللغوية والتداولية.

اهتم العلماء المسلمون بربط الوحدات الكبرى في النص (الفقرات) أو الفصول بمصطلحات محددة، ومن أهمها: المبدأ والخروج والنهاية وتعدّ هذه المفاهيم مجالا تبلورت فيه تصوراتهم عن مواصفات البناء الموضوعي النموذجي لنص محبوك دلاليًا، كما أنهم وقفوا على مبادئ الابتداء والتخلص والانتهاء من حيث كونها مؤشرات بنائية بخاصة في نسيج النص(العبد، 2005: 116/ 117)، ويُشير الجاحظ في هذا السياق إلى أنه:» على قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى»(الجاحظ، 1998: 1/ 75)، ويندرج كثير ممّا تناولوه ضمن الأطر النظرية التي تعتمد على عملية التجريد، وهي مرحلة متقدمة في إدراك الظواهر وتصنيفها، ومن ثَمّ الإسهام في إنتاج المعرفة، ويُعتمد في استنباطها على الذهن؛ لأنها محكومة بقواعد معيّنة بسط فيها العلماء القول في كثير من مصنفاتهم، وتلك القواعد هي قواعد ذهنية، وهي غير قواعد الاستعمال اللغوي، وممّا يزيد من أهمية نظرة العلماء المسلمين، الانطلاق في تنظيرهم من الاستعمال اللغوي الواقعي إلى استنباط القاعدة المجردة في الذهن، وليس العكس، وهذا الاتجاه لا يفرض على اللغة نظامًا أو قواعد من خارجها، فنجد في منهجهم مزاوجة بين الاستدلال والخبرة(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 126)، وهذا تطوّر كبير جدا في النظر.

تنبَّه العلماء المسلمون أيضا، إلى العلاقة بين النص وطرفي الاتصال، وتوضيح الشروط اللازمة لنجاح الرسالة اللغوية ومن ثم عملية التواصل، وممّا ورد في هذا السياق قول ابن رشيق:» والفطن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها، وينظر في أحوال المخاطبين؛ فيقصد محابهم، ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته، ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره»(ابن رشيق، 1981: 223). وما ذكره ابن رشيق يُعدّ من شروط نجاح عملية التواصل، وتضمَّن قوله إشارة مهمة، من حيث مراعاة الجوانب النفسية للمخاطب، وقد أشار بعض اللسانيين إلى هذه النقطة بمصطلح: رعاية الدور الاجتماعي للمخاطب(العبد، 2005: 119)، ويظهر الاهتمام بهذا الدور في: اختيار الغرض الملائم لوقت الخطاب، ومعرفة أحوال المخاطبين المشمولين به.

ومن بين القضايا التي أولاها العلماء المسلمون اهتمامهم، مراعاة طبقات المخاطبين في عملية التواصل، فلكل طبقة اجتماعية ما يناسبها من الخطاب؛ وحول هذه المراعاة يُشير ابن طباطبا إلى ما ينبغي على منشئ الخطاب الاعتناء به، بقوله:» ولكُلِّ طَبَقَةٍ مَا يُشَاكِلُهَا حتّى تكون الاستفادةُ من عقلهِ فِي وَضْعِهِ الكَلامَ مواضِعَهُ أكْثَرَ من الاستفَادةِ من قَوْلِه فِي تحْسِين نَسْجِهِ، وإبدَاعِ نَظْمِهِ»(ابن طباطبا، 1985: 9/ والعبد، 2005: 119 وما بعدها).

تُظهر هذه الإشارات للعلماء المسلمين عمق النظر، وتمحور حول الربط الدلالي، الأمر الذي سيتبين بوضوح في الجانب التحليلي.

اللسانيات وعلم النفس المعرفي:

تمتدّ علاقة اللسانيات بعلم النفس إلى مرحلة ما قبل دي سوسير، وقد وَظفت اللسانيات حقلَ علم النفس في كل مرحلة من مراحلها بطريقة مختلفة عن المراحل الأخرى، لكنّ المرحلة الأكثر بروزًا في الاهتمام بالدراسات النفسية في اللسانيات، كانت مع النظرية التوليدية التحويلية التي رسّخت العلاقة بين اللغة والعلوم الأحيائية، ونتج عنها اللسانيات الأحيائية، التي تعني:» الدراسات اللغوية التي تستند في تدعيم فرضياتها إلى نتائج تشريح الدماغ وتحليل مكوناته الداخلية المتصلة بالقدرة اللغوية language competence وبالأنساق المعرفية cognitive systems المرتبطة بالعمليات الذهنية المعقدة كالتفكير والإدراك وغيرهما»(الزراعي، 2016: 23).

ففرضية اللسانيات التوليدية بُنيت على أن موضوع اللغة الدماغُ وفي الدماغ، وليست شيئًا خارجًا عنه على مستوى القدرة اللغويةlanguage competence ؛ ولهذا يرى بعض علماء علم الدلالة أنه» يمكن أن يُلهم الاتجاه النظري في علم اللغة الاتجاه النفسي. ويمكن أن يستفيد علم الدلالة المعرفي من عمق منهجية البحوث النفسية ودقتها»(جيرارتس، 2013: 358)، وبدأ كثير من اللسانيين باستثمار منجزات الدراسات النفسية وصياغتها في نماذج يمكن تطبيقها إجرائيًا على الخطاب اللغوي، ووضع أولئك اللسانيون تصوُّرا للنظرية اللغوية النفسية الذهنية، ويستند تصورهم، حين تفترض تلك النظرية: أن اللغة موضوع نفسي،

وأن بناء التعابير اللغوية ليس إلا جزءًا من العمليات النفسية أو الذهنية، التي تقوم عليها مختلف القدرات المعرفية لدى الإنسان (الشمري، 2008: 87)؛ ووفق هذا الاتجاه تغيّر مفهوم اللغة عمّا كان سائدا في اللسانيات، فالعلاقة بين اللغة والعقل أصبحت تستوجب تقاربًا بين علم الدلالة المعرفي وعلم النفس، بل توسّع بعض اللسانيين في ذلك حين ربطوا بين أي نظرية تطمح إلى الواقعية المعرفية بشكل مثالي بجميع التخصصات الأخرى التي تخبرنا عن المعنى والعقل(الشمري، 2008: 87).

ممّا تقدم يتبيّن كيف تطورت العلاقة بين الدراسات اللسانية والدراسات النفسية، تلك العلاقة التي استندت إليها مقاربات لسانية مختلفة، بدءًا من اللسانيات التوليدية مع علم النفس المعرفي، وانتهاءً بالمقاربة اللسانية العرفانية.

منطلقات النظريات النفسية المعرفية وأهدافها:

اختلفت مصطلحات التفسير عند اللسانيين حول علم النفس المعرفي، ومن بين تلك المصطلحات: فهم، إدراك، تفسير إدراكي، (معرفي). (فان دايك، 2001: 257)، وتطمح الدراسات الدلالية بشكل عام إلى الفهم الأمثل للأنظمة الدلالية للغات الطبيعية؛ تحقيقًا للكشف عن آلية عمل اللغة من هذه الزاوية، وتحاول تلك النظريات الإجابة عن السؤال الجوهري في هذا السياق: كيف تتم عملية الفهم؟ وكذلك الإجابة عما يترتب عن هذا السؤال من أسئلة أخرى مرتبطة به. وقد اختلفت النظريات والمقاربات التي حاولت الإجابة عنه؛ باختلاف الأسباب الكامنة وراء تلك الإجابات، وتعدّدت مسالكهم بحسب وجهات النظر.

تنطلق النظريات النفسية الذهنية المتعلقة بدراسة اللغة، من مسلمة تفيد بأن اللغة الطبيعية بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري، أو هي تمثيل ذهني، فاللغة لا ترتبط مباشرة بالعالم الحقيقي أو الفيزيائي، فبين اللغة والعالم سيرورة بناء واسعة، حيث يوجد مستوى وسيط، وهو المستوى المعرفي، ويترتب على هذه المسلمة أن المعلومات التي تحملها اللغة مصوغة بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة ولا تحيل هذه المعلومات المتحققة في اللغة على العالم الواقعي، كما كانت تذهب بعض النظريات السابقة. بل تحيل على عالم مسقط ناتج عن هذه البنية ووليد التنظيم المذكور(جورج لايكوف، مارك جونسن، 2009: 8)، (الشمري، 2008: 87)، وينبني على هذه الفرضية أنّ المفاهيم خاضعة لتنظيم الذهن لها، وكذلك العلاقات التي تربط بينها علاقات ذهنية.

وتهدف النظريات النفسية الذهنية إلى توضيح الكيفية التي تربط بين اللغة والعالم في الذهن البشري؛ لتبيان الصورة التي يرتبط بها التمثيل الذهني للغة والتمثيل الذهني للعالم، وهذا ما تؤكده المقاربة النظرية في التصنيف. وقد دفع تصوّر العلماء للآلية التي تعمل بها اللغة في الذهن، إلى بحثهم في هذه العلاقة، ونتج عن هذا البحث انفتاحٌ على العلوم التي تتخذ من الذهن مجالًا لها، والتي من بينها، علم النفس المعرفي وعلم التشريح، ومن النتائج المرجوّة من أبحاث العلماء في هذا المجال معرفة الكيفية التي تتشكل

بها المفاهيم في الذهن، فالوجود يتكون من عناصر وعلاقات، والعناصر لها صفات وتقع في زمان وفي مكان، ومن ثَم يُمكن القول بأنّ» المفاهيم هي اللبنات الأساسية للفكر. إنها تشاركنا بشكل حاسم عندما نفكر، ونتوصل إلى استنتاجات، ونحاول تعميم تجاربنا السابقة على مواقف جديدة. وراء كل كلمة في كل لغة يكمن مفهوم، ...، فالمفاهيم لا غنى عنها للإدراك البشري»، وقد تمحورت تساؤلات كثير من العلماء حول المفاهيم والقضايا المتعلقة بها، مثل: هل المفاهيم مجرد انعكاس للعالم في الذهن؟ أم إن الذهن هو الذي يُشكل المفاهيم ويتحكم فيها؟ وأين مكانة اللغة من هذين التصورين؟ وكيف تنبني العلاقات بين المفاهيم؟ هل تعتمد في ذلك على العلاقات اللغوية؟ أم على العلاقات في العالم الواقعي؟ أم على علاقات ذهنية تصورية؟ أم أن المفاهيم لها نظام خاص تنتظم فيه؟(Boroditsky, Lera, 2002,24). هذه الأسئلة وغيرها هي التي ناقشها العلماء والفلاسفة في عصور مختلفة، وهي التي نشأت حولها المقاربات الدلالية وما تلاها من تصورات ومقاربات لسانية.

ربْطُ المفاهيم:

تأتي أهمية ربط المفاهيم فيما بينها بعلاقات منظمة؛ لأنها تؤثر على الطريقة التي تستخدم بها ويُحتفظ بها في الذاكرة (جيرارتس، 2013: 355)،

وتُعدُّ عملية ربط المفاهيم من بين أكثر العمليات الذهنية تعقيدا، كما تبيّن من الأسئلة التي طُرحت حول هذه القضية في الأعلى. وللعلماء فرضيات حول تصوّر ارتباط المفاهيم، ومن بين تصوّراتهم أن فهم عالم النص لا يقتصر على فهم تعبيرات ظاهر النص وحده، بل تُسهم العمليات المعرفية في معرفة الحس المشترك الناجم عن توقعات المشاركين وخبراتهم بشأن تنظيم الحوادث والمواقف(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 120/ 121). فاللغة ليست وحدها المسئولة عن كيفيات ارتباط المفاهيم في النص، ومن بعده في الذهن، وإنما ينجم ذلك الارتباط وتلك العلاقات بين المفاهيم، إلى جانب عنصر اللغة، عن عناصر خارج لغوية لها مرجعيات مختلفة في سياق الخطاب.

لا تأخذ المعلومات مسارًا مباشرًا في طريقها من (الحواس) إلى (الفكر)، وإنما تمرّ بترميز في عدة مستويات وبطرائق مختلفة ومعقدة، وبعد وصول الرموز المشفرة encoded إلى الدماغ يعملُ على فكها ومطابقتها (وتثبيتها أو نفيها) مع المعلومات والتجارب المخزنة القديمة (الزراعي، 2016: 30)؛ ويعني ترميز المعلومات، صياغتها بطريقة رمزية في الذهن، وتنظيمها وفق التنظيم الذهني للتجربة، أي أنها تصبح رموزاً ذهنية لغة وتنظيمًا (جيرارتس، 2013: 355)،

وهذا ما يُفسِّر ميل مستخدمي اللغة إلى استثارة كتلة معرفية بعينها، عند استعمالهم لتعبير خاصٍ أو مواجهتهم له (دي بوجراند ودريسلر، 1992: 121)، وتمثل عملية الاستثارة عملية ربط بين المفاهيم من جهة، وبين التنظيم الذهني والتنظيم الواقعي لها.

اعتمد تصوّر المفاهيم في علم الدلالة سابقًا، على نظرية السمات، التي ركّزتْ على تجزيء المفاهيم إلى وحدات، غير أنّ هذا التصوُّر واجه صعوبة من الناحية العملية، ووجِّهت إليه كثير من الانتقادات، وبالاستعانة بتصوّرات علم النفس الإدراكي المدعّمة بالتجارب، تبنّى العلماء تصوُّرا ثانيًا، فبدلًا من عملية التجزيء، اتجه النظر إلى تجميع المفاهيم وفق تصورات ذهنية مخزّنة في الدماغ، بالاعتماد على التجارب السابقة ومعرفة العالم، وأصبح يُنظر إلى وظيفة العمليات الذهنية الإدراكية؛ على أنها تبيِّن كيف نكتسب معرفة وإدراكا من خلال معلومات نصية؟ وكيف تُختزن هذه المعرفة، ويُعثر عليها مرة أخرى، وتُستخدم من جديد؟(فان دايك، 2001: 259/ 260)؛ وبهذا التصوّر في النظر المعرفي، تغيّرت كثير من المفاهيم في تحليل النصوص، وبات النص لا يُعالج لغويًا فحسب، بل ذهنيًا أيضًا؛ للارتباط الوثيق بين اللغة والذهن. وظهرت مفاهيم جديدة تسهم في فهم النص، وسادت في هذا المجال أربعة مصطلحات، وهي: الآطر، المخطّطات، الخطط، المدوّنات(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 127)، (Lawrence and Barbara, 1999: 4) وعلى الرغم من بعض الانتقادات التي وُجّهتْ إلى هذا التصوّر، فإنَّ كثيرا من الباحثين يعتقدون نجاعته في التحليل، ويُبرّرون استخدامه بأنه يخدم الأغراض النظرية بشكل جيد(Lawrence and Barbara, 1999: 4).

يُضاف إلى ما تقدم أن العمليات الإدراكية لا تكتفي بمدّنا بالكيفية التي يتم بها استيعاب المفاهيم ومن ثم استيعاب النصوص فحسب، بل إنها تضطلع بدور آخر يتمثل في وضع الروابط بين معلومات نصية ما والمعارف والمعلومات التي نمتلكها من قبل، الأمر الذي يسهم في زيادة معارفنا أو تعديلها(فان دايك، 2001: 260).

تحليل الرسالة:

سنعتمد في تحليل الرسالة على مقاربتين، المقاربة التراثية، ومقاربة اللسانيات النفسية الذهنية، إذ يبدو أن بعض المفاهيم تتداخل بشكل كبير جدًا بينهما، وستكون وسيلتنا إلى تحقيق هذا الهدف تقطيع الرسالة وتجزيئها، فالأساس الأول في عملية إدراك النصوص، القدرة على عزل الوحدات في النص وتجزيئه فان دايك، 2001: 261) ، فهو يتكون من أغراض متعدّدة، وهي تخدم في النهاية البنية العليا فيه(النواة)؛ ويُعزى نجاح استراتيجية تقطيع النص؛ إلى أنها ستمكننا من معرفة وظيفة كل فقرة من حيث علاقتها بالفقرة التي سبقتها، للوصول إلى الهدف العام للرسالة، كما أننا سنحلل الرسالة بطريقة خطيّة، أي أننا سنسير وفق قواعد الكتابة اللغوية العربية في تحليلها، بتتبعها في كل فقرة من فقراتها، وخاصة في بدايتها، كي نستطيع رصد الكيفية التي تحقق بها الربط الدلالي في الرسالة؛ ولا يمكن رصد هذه التحققات بالطريقة الانتقائية التي تتناول أجزاء من الخطاب دون أخرى، يُضاف إلى ذلك أن الرسالة تنتمي إلى اللغة المكتوبة وليس إلى اللغة المنطوقة؛ ما يسمح بتبني فرضية قصدية منتج الخطاب، التي تظهر في مستوى استراتيجية الكتابة، وتساعد المنتج على تحقيق هدفه من الخطاب(براون ويول، 1997: 5/ 6)، ويمكن رصد مؤشرات تلك

الاستراتيجية في عملية التحليل.

أولًا: المدخل:

أُشير فيما سبق إلى أن المدخل من العناصر التي اعتنى بها العلماء المسلمون، وبالنظر في رسالة الجاحظ يتبين أن المدخل يتكون من عناصر على النحو التالي:

العنوان.

حَدَّ بعض الباحثين العنوان بأنه « مجموعة من العلاقات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدده، وتدل على محتواه العام، وتُعرِّف الجمهور بقراءته»(شبل، 2007: 54). يمكن أن نستنتج من هذا التحديد بعضًا من خصائص العنوان: أنه علاقات لغوية، أنه يكون في بداية النص، أن وظيفته تحديد النص، والدلالة على محتواه، وحثّ المتلقين على الاستمرار في قراءته.

عنوان الرسالة: المعاش والمعاد.

ورد عنوانان للرسالة (المعاش والمعاد) و(الأخلاق المحمودة والمذمومة)، وسنقتصر على استخدام العنوان الأول وتحليله؛ لكونه أكثر انتشارًا، ولوقوعه بداية في الترتيب، وأن تناول العنوان الثاني إلى جانب العنوان الأول لن يُضيف جديدًا إلى البحث.

يتعدد الغرض من الرسائل بتعدد موضوعاتها، ولكن يمكن إيجاد غرض واحد ثاويًا خلف بعض الرسائل، يُكشف عنه بالتحليل اللساني، ويُلحُّ في هذا السياق السؤال التالي وهو: ما الرسائل؟ تعرَّف الرسالة الأدبية بأنها: الكلام الذي أُرسل إلى الغير، وخُصّت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية(التهانوي، 1996: 1/ 859/ 860)، فالرسالة مرسلة على الآخر، الذي قد يكون فردًا، كما في هذه الرسالة، أو فئة من فئات المجتمع، وقد يختلف تصنيف الفئات فيختلف نوع الخطاب، فيكون اجتماعيًا، أو سياسيًا، أو دينيًا، ...إلخ. ويصف بعض الباحثين الرسائل الأدبية بأنها تميل إلى التجريد، حيث يكتب منتجها عن الوداد والأخوة بصفة عامة(وهبة، 1984: 178)، ولكن يبدو أن مجال خطاب الرسائل متعدّد.

حيث توصف الرسائل، في بعض جوانبها، بأنها ذات وظائف اجتماعية، أو سياسية، أو دينية، كما مرّ بيانه،فالذييوجِّه مجال الرسالة غرض المؤلف وقصده. وهناك ارتباط بين الغرض ومجال الخطاب، فالغرض يحدّد مجال الخطاب في الرسائل(فرج، 2007: 25)، وقد يكون الخطاب في الرسالة موجها إلى مخاطب محدد.

ويترتب عليه أن منتج الخطاب يجب أن يكون أكثر تركيزًا وخطابه أكثر تماسكًا؛ لأن تعدّد المتلقين يقلّل الضغط النفسي من هذا الجانب على المنتج، ومن المسلّم به في كثير من مدارس تحليل الخطاب أن التماسك الدلالي يصنعه المتلقي، فالمنتج يبني النص، والمتلقي يفهمه، وعملية الفهم عملية قائمة على الإدراك المرتبط بالذهن، وهو ما يجعل المنتج يستعمل آليات معيّنة تسهم في فهم خطابه، وعلى المتلقي الوصول إلى تلك الآليات لتحقيق فهمه بشكل سليم.

يُشكل عنوان الرسالة ملمحًا دلاليًا يضع المخاطَب أمام مدخلٍ للنص، فالعنوان يساعد المخاطَب على اتخاذ موقف من الخطاب؛ استمرارًا بالتفاعل معه وقراءته، أو رفضًا له، وقد اهتمّت الدراسات اللغوية تراثًا وحداثة بهذه الخاصية للعناوين، وأطلق عليها، بعض الباحثين حديثًا، مصطلح(عتبات النص)؛ لتشمل العناوين الموازية وبعض عناصر النص الأخرى، وسنطلق مصطلح العتبات على أربعة عناصر: عنوان الرسالة، البسملة، الدعاء، عبارة: أمّا بعد، ويمكن توظيف قول ابن رشيق في وصف جودة أول بيت، لنستعين به في وصف افتتاح نص الرسالة، ونعني به هنا عنوان الرسالة، وذلك في قوله:» أن يكون دالًا على ما بعده»(القيرواني، 1981: 1/ 216)، فكما المفتتح في البيت الأول من القصيدة يدل على ما يليه، فكذلك العنوان، بوصفه مفتتحًا للرسالة، دال على ما بعده أيضًا، فمنتج النص يُفصح منذ البداية عن العنوان؛ رغبةً منه في وضع المخاطَب أمام الغرض العام لخطابه، وتأتي أهمية الابتداء لما ينبني عليه من دلالة في الخطاب، فالابتداء، هو الوحدة البنائية الأولى من النص. وهي وحدة سمعيّة/ بصريّة ومعنويّة تفتح للخطاب قناة الاتصال ولهذا عدّ الجاحظ دقة المدخل من أسباب وضوح المعنى(العبد، 2005: 118).

وترفع دلالة العنوان من إمكانية توقعات المخاطَب اتجاه النص فيتهيأ نفسيًا وذهنيًا لما سيعقبه، لأن العناوين تُعبّر عن جزء من البنية الكبرى للنص، وهو ما يجعل القارئ يتعرف، إلى حدّ ما، على موضوع النص، ويحفّزه على استمرارية التفاعل معه من عدمها(فان دايك، 2001: 249)، ويُفهم من الإشارات الواردة فيما سبق، نقطتان: الأولى تتعلق بانتماء العنوان إلى العنصر الدلالي التداولي في النص، والثانية دور العنوان في الربط الذهني/ النفسي، بينه وبين ما يليه في الخطاب؛ وهو ما دعا كثيرًا من العلماء إلى الاهتمام به تنظيرًا وإجراءً، ولم يغب ذلك عن منتج النص فنجد: العنوان، البسملة، الدعاء، أسلوب أما بعد. واستخدام هذه العناصر يؤشر على أن المنتج عند الكتابة يستخدم المعرفة المسبقة لأصول كتابة الرسائل التي تنتمي إلى معرفة العالم أو المعرفة الخلفية(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 120)، (خطابي، 1991: 61)، فهذه التمثيلات المفاهيمية الواردة في الرسالة ترجع إلى النظام المعرفي لمنتج النص، وهي صور إدراكية تخطيطية مستخرجة من جميع أنماط الخبرة التي اكتسبها المنتج، وتحظى وجهة النظر التجريبية بشعبية واسعة بين اللغويين المعرفيين((Lawrence and Barbara, 1999: 4).

من ناحية ثانية فإن منتج النص ينتظر من المتلقي فهم مضمون الرسالة من خلال عنوانها، وهو ما يُسهم في استمرارية عملية التواصل مع النص، بالاستعانة بالآليات نفسها التي يعتمدها منتجه، وأن تُساعده تلك الآليات على فهم نصه وملء فراغاته، وكل هذه العمليات هي عمليات إدراكية ذهنية.

يتكون عنوان الرسالة من كلمتين عن طريق العطف(المعاش والمعاد)، وورد في المعنى اللغوي لكلمة (المعاش): أنه: مَا يُعاشُ بِهِ(ابن منظور، 1300ه: 6/ 321)، ويمكن الاستنتاج بأن المقصود هنا (الدنيا)؛ لأن التقابل بين المصطلحين يسمح لنا بهذا الاستنتاج؛ فقد ورد في المعنى اللغوي لمصطلح(المعاد) أنه:

كل شيء إليه المصير، والآخرة معاد للناس(ابن منظور، 1300ه: 3/ 317)، وما دام المعاد يعني الآخرة فإن المعاش يعني ما يُقابلها وهي الدنيا، ولهذا الاستدلال اللغوي للاقتران بين المصطلحين، ما يؤيده في الرسالة بعد المقدمة، ويُعدُّ هذا الدليل خفضا رجعيًا في سرد الرسالة، ويسهم في عملية الربط السطحي، والدلالي، يقول الجاحظ في المقابلة بين المصطلحين:» واعلم أن الآداب إنما هي آلات تصلح أن تستعمل في الدين وتستعمل في الدنيا، وإنما وُضعت الآداب على أصول الطبائع، وإنما أصول أمور التدبير في الدنيا والدين واحدة، فما فسدت فيه المعاملة في الدين فسدت فيه المعاملة في الدنيا، وكل أمر لم يصح في معاملات الدنيا لم يصح في الدّين»(الجاحظ، 1964: 99)، ومن بين أهم الأدلة لاستعمال التقابل ما ورد في القرآن الكريم، وعلى هذا يتوقّع منتج الخطاب من المتلقي فهم الإطار العام للرسالة من خلال ما ورد في النص القرآني، فيتوقع المتلقي أن الرسالة ستتناول أمور الدنيا وشئونها ثمّ مآلاتها في الآخرة، وسيُثير هذا التقابل كثيرًا من المفاهيمَ التي تتعلق بعالم النص في ذهن المخاطَب، والسؤال هنا: كيف نشأت عملية التقابل؟

إن عملية التقابل بين مفهومي: المعاش والمعاد، هي علاقة ربط ذهني، وتكوّنت من خطوتين، الخطوة الأولى عبارة عن نشأة كل مفهوم منهما في الذهن، والخطوة الثانية هي عملية الربط الذهني بين المفهومين. إنّ كلًا من الكلمتين: المعاش، والمعاد، رموز لغوية اصطلاحية، وعند انتقال هذه الرموز اللغوية إلى الذهن تخضع إلى ترميز ذهني مخصوص، يمر بخطوات محدّدة في الذهن، كما مرَّ سابقا(الزراعي، 2016: 30)، فما يوجد في الذهن ليس كلمة مرتبطة بمعنى كما كان يتصوّر العلماء من قبل، وإنما توجد لغة فكرية تنتظِم هذه الكلمات، وتتحول الكلمات وفقها إلى مفاهيم ذهنية مجرُّدة تخزّن في الذاكرة، وهذه العملية تشبه إلى حدّ كبير لغة الحاسبات، فالحاسوب يرمّز لغتنا وفق أنظمته وليس وفق النظام اللغوي البشري المُعطى له. أمّا عمليات الربط بين المفاهيم فهي عملية ذهنية أخرى، وهي ناتجة عن تصنيف محدّد ناتج عن وضع الإنسان في الطبيعة، وتفاعلاته مع هذه الأوضاع، فالإنسان محكوم بتجاربه كونه بشرًا له قدرات حسية وحركية وفطرية(لايكوف وجونسن، 2009: 11).

البسملة:

يفتتح المؤلف الرسالة بالبسملة التي تضمن لمنتج الخطاب وضع المخاطَب في السياق الثقافي، وهي، في الأساس، ذات أبعاد دينية، فذكر البسملة في بداية الرسالة دليل على الالتزام بـ(الأعراف السائدة في تأليف الرسائل)، وهذه الأعراف تنتمي إلى مفهومي(معرفة العالم والخلفية المعرفية) للمؤلف، وهما من المفاهيم السياقية المهمة في استمرار عملية التواصل، إذ يؤشر الابتداء بها على أن الرسالة ابتدأت بما تعارف عليه العلماء في ذلك العصر في مؤلفاتهم، وحتى تتضح هذه المسألة:

يمكننا افتراض أن المؤلف لم يبدأ بالبسملة في رسالته؟ سيلاحظ متلقو الخطاب حينها وجود قصور في مبدأ الرسالة يحتاج إلى تعليل، ومن ثمّ تعدّ البسملة في الخطاب أداة ربط سياقي تثير مفاهيم أخرى، كما

تعمل على تهييء المخاطَب ذهنيًا بحيث يمكنه، إلى حدّ ما، ربط الخطاب بمجاله الثقافي.

الدعاء:

يعقب البسملة الدعاء، (**حفظك الله وأمتع بك**)، **والدعاء من مقتضيات الخطاب في التراث، فكل من منتج النص والمخاطَب على دراية بقواعد تأليف اللغة والخطاب، وهو ما سيسهم باستمرار عملية التواصل(فان دايك، 2001: 262)**، والمسعى التداولي لمنتج الخطاب من الدعاء، هو استمالة المخاطَب إلى الاستمرار في القراءة، فالدعاء في هذا السياق ممّا درجتْ عليه الأعراف اللغوية في عملية التخاطب،

خاصّة إذا كان الخطاب موجَّها إلى طبقة لها نفوذ، وقد أشار ابن رشيق وابن طباطبا(القيرواني، 1981: 1/ 223)، (ابن طباطبا، 1985: 9) إلى مراعاة المخاطَب، ومراعاة الطبقة التي يتوجه إليها الخطاب، فالدعاء من الروابط الدلالية في النصوص، وكما يُشير بعض علماء تحليل النص، فإنّ الدعاء من صياغات التهذيب والمجاملة التي تلائم المخاطَب، وتدفعه إلى قبول الفعل اللغوي الموجّه إليه، وممّا يزيد من قوّة الدعاء التداولية، استخدام ضمير الخطاب فيه(الكاف)، فيصبح المخاطَب في بؤرة عملية التخاطب، كما أنّ الدعاء يُسهم، كذلك، في بعض مواقف الخطاب، في التعبير عن الحالة الاجتماعية للمخاطَب(فان دايك، 2001: 253)، ويتوقع منتج النص أن يفهم المخاطَب الإشارات اللغوية الواردة فيه؛ اعتمادًا على معرفته المسبقة بالقواعد الاجتماعية في فهمه؛ لأنَّ المخاطبين يعتمدون على بعض القواعد الاجتماعية في فهم كثير من التتابعات اللغوية في الخطاب(براون ويول، 1997: 271)؛ ولهذا نرى استعمال المنتج الدعاءَ للمخاطَب في كثير من فقرات خطابه.

عبارة: أمّا بعد:

وردت بعد الدعاء عبارة: أمّا بعد(الجاحظ، 1964: 92)، وهي قول يأتي في بداية الكلام، يتكون من حرف شرط وظرف، تقال في الخطب وفي صدور الرسائل والمصنفات، ووظيفة هذا التعبير توجيه المخاطب لما سيأتي بعدها من الكلام، وتأتي في معرض الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر (الأنباري، 2004: 2/ 382)، (غباشي وزغيب، د. ت: 838)

ويُدلّل كونها للانتقال من موضوع إلى موضوع آخر على أنها من عناصر الربط الدلالي في الخطاب، وهي إيذان بافتتاح موضوع جديد، واكتسب هذا التركيب أهميته في التراث العربي في مرحلة ما قبل الإسلام لإيجازه وتواتره في كلامهم.

ممّا تقدم يتبين أن عناصر المبدأ(الافتتاح) في الرسالة اكتسبت وظائف تداولية وثقافية، واتّبعت فيها الأعراف السائدة في الكتابة النثرية المتمثلة في الرسائل، فالمؤلف اتبع استراتيجية محدّدة في كتابة المبدأ تتوافق مع ما درج عليه الكتاب في تلك المرحلة، ولم يتجاوزها إلى استخدام عناصر غير مألوفة في تأليفها، ولو افترضنا عدم وجود هذه العناصر في مبدأ الرسالة فإنها ستدلّ على نقص أو بتر فيها، الأمر الذي

قد يؤدي إلى تشويشٍ في فهمها وفي عملية التواصل. والوظيفة العامة للعناصر السابقة: الربط داخل النص وخارجه، ففي داخل النص يظهر الربط في أن العنوان يدل على المضمون الكلي للرسالة (الموضوع)، وقد بُني العنوان على التضاد، كما أسهمت العناصر السابقة على الربط الخارجي المتمثل في ربط الرسالة، من حيث بنائها وترتيبها، مع أنواع الخطاب المناظرة في سياقها الزمني الذي وردت فيه.

تنتمي(العناصر السابقة) من حيث عملية الربط الدلالي، إلى مفهوم الإطار(دي بوجراند ودريسلر، 1992: ص127) وذلك من حيث إن الرسالة، بوصفها حدثًا لغويًا، لها بناء محدّد، مركوز في ذهن منتج النص، فالمبدأ عبارة عن(حدث) في الرسالة، مثل أي حدث في عالم الواقع، ووحدات الحدث اللغوي الاتصالي، هي الوقائع التي تظهر في صورة عناصر(العنوان، البسملة، الدعاء، أمّا بعد)، فمبدأ الرسالة(الافتتاح)، يقع ضمن استراتيجية إنتاج الخطاب، وهو من حيث كونه حدثًا تكوّنه وقائع، ينتمي إلى مبدأ الأطر، وهذا المبدأ، يكون محل اتفاق بين المتخاطِبين لنجاح عملية التواصل؛ لأن طرفي الخطاب يمتلكان العمليات الذهنية ذات العلاقة بعملية التواصل، وأفادتْ التجارب إلى أنّ الأشخاص عادةً لا يستطيعون تذكر شكل النصوص السطحي، بعد عشرين ثانية أو نحوها، ويتذكرون جوهرها فقط الذي يمكن وصفه عن طريق المفاهيم الإدراكية المشار إليها سابقًا (Lawrence and Barbara, 1999:2)؛ ونعتقد أنّ مفاهيم الربط الدلالي في الرسالة تشكل المفاهيم الجوهرية لها، من حيث انبناء الرسالة على هذا الربط.

(التمهيد): علاقتا الشرط، والإجمال والتفصيل:

ينطلق تصوّرنا للرسالة من أنها تتكوّن من أربع فقرات، الفقرة الأولى، عتبات النص، والثانية: التمهيد، والثالثة: مقدمة الرسالة، والرابعة: متن الرسالة.

جاءت الفقرة الثانية من الرسالة بمثابة (التمهيد)؛ لأنها تضمّنت فكرة مجملة تبيّن ما ستتناوله الرسالة، ثم أُعقبت بتفصيل للفكرة المجملة، وعلاقة الإجمال والتفصيل في أساسها علاقة تضاد، لكن نسق تصوّرنا الذهني لهذه العلاقة على أساس أنها علاقة امتدادية.

ارتبط جزء من التمهيد بأسلوب الشرط مع عبارة(أمّا بعد)، ويبدو أن أسلوب الشرط في هذا الموقع له نمط خاص.

فبحسب ما قرّره بعض الباحثين(زروقي، 2010) حول أنماط الشرط، فإن أسلوب (أما بعد) في الرسالة لا ينتمي لأي من تلك الأنماط، إلا في حال توسيع مفهوم النمط الثاني عند الباحث، وهو المشار إليه بالتلازم، بحيث لا يكون الشرط مبنيٌ على العلاقات اللغوية النمطية، وإنما على علاقة تلازم أخرى من حيث الانتباه والأهمية للعنصر الذي سيرد عقب أسلوب(أمّا بعد)، وهي جملة الجواب في أسلوب الشرط، وبذلك تصبح العلاقة ذات شقين: توجيهية، ودلالية، وهي من هذا الجانب يمكن عدّها علاقة نمطية في النص التراثي، تحكمها علاقة وجوب ارتباط عبارتي الشرط والجواب، ويبدو لي أن هذا ما يقصده المنتج من الربط بين

العنصريْن.

وورد في افتتاح(التمهيد) النص التالي:» أ فإن جماعات أهل الحكمة قالوا: واجب على كل حكيمٍ أن يحسن الارتياد لموضع البغية، وأن يبين أسباب الأمور ويمهد لعواقبها»(الجاحظ، 1964: 1/ 91)، تؤدي هذه الفقرة النصية وظيفتين تداوليتين، الأولى: أنها حجة، والثانية أن المؤلف سيبني عليها الكلام اللاحق، وذلك في قوله:» فإنما حُمدت العلماء بحسن التثبت في أوائل الأمور، واستشفافهم بعقولهم ما تجيء به العواقب، فيعلمون عند استقبالها ما تؤول به الحالات في استدبارها. وبقدر تفاوتهم في ذلك تستبين فضائلهم»(الجاحظ، 1964: 1/ 91)، فجاءت الفقرة في صورة إجمال، في قول أهل الحكمة، وتفصيل في قوله: فإنما حُمدت...، والإجمال في عرف اللغويين: مِن « أجمل الأمر، أبهم، والمجمل: وهو ما لا يوقف على المراد منه إلا ببيان من جهة المتكلم»(الكفوي، 1998: 42)، والمراد بالإبهام في قولة الحكماء، هو عدم إمكان تحديد مجال سياقها، ويمكن صوغها في السؤال التالي: لماذا ذكر منتج الخطاب هذه العبارة في مفتتح الرسالة؟ وليس المراد الإبهام من حيث فهم معناها؛ ولذلك أعقبها الجاحظ بقوله: فإنما حمدت العلماء...، حتى يُبيِّن السياق الذي يقصده منتج الخطاب، ويريد أن تفهم قولة الحكماء من خلاله، وأن السير على النهج الذي بيّنه الحكماء محمود صاحبه وتستبين فضيلته على غيره.

وتضمَّنت الفقرة نتيجة وسببا لما تقدم، على النحو التالي:

-القولة: أن يحسن الارتياد لموضع البغية، وأن يبين أسباب الأمور ويمهد لعواقبها.

-النتيجة: أن سبب حمدَ العلماء، هو حسن التثبت في أوائل الأمور، واستشفافهم بعقولهم ما تجيء به العواقب. فالنتيجة تفصيلٌ لما ورد من إجمال في الفقرة الأولى، والإجمال والتفصيل من علاقات الربط الدلالي في النصوص.

وشملت الفقرة الثانية كذلك، إضافة سبب حمد(العلماء)، فكأنّ في الفقرة سببين، سبب يتعلق بالتركيب الأول: الحجة، وسبب يرتبط بحمد العلماء، وبُني الأسلوب، كذلك، على أسلوب الشرط، وأسلوب الشرط في هذا التركيب يقع ضمن الأنماط المتعارف عليها، التي تقع ضمن علاقات السببية بين جملة الشرط وجوابها(زروقي، 2010)، وليس كما قررناه في أسلوب(أمّا بعد)، وتؤشر هذه العلاقات على آليات الربط التي يستخدمها منتج النص في خطابه، ومن البيّن أن هذه الآليات تندرج ضمن مفهوم الأُطر؛ فالمنتج والمتلقي متفقان ضمنًا على ورود هذه التراكيب، بحكم المعرفة المسبقة لكل منهما، وهذا ما يسمح بالنظر التداولي للنص اللغوي من حيث كونه حدثًا وفعلًا يُشبه الأحداث والأفعال الحسية التي نقوم بها في حياتنا، وأن للنص اللغوي عالمًا يُشبه عالم الواقع بالنسبة للأحداث، ولكل عالم من العالَمين قواعد تحكمه، وتقع القواعد ضمن معرفة مستعمليه؛ وهذا ما يمكِّن المخاطبين بواسطة اللغة من تأويلها وفق القواعد الضمنية بينهم وبين منتجي الخطابات، فالمعنى في عالم النص لا يقتصر على المعنى المقالي لتعبيرات ظاهر النص وحده، إذ تُسهم

العمليات المعرفية في معرفة الحس المشترك الناجم عن توقعات المشاركين وخبراتهم بشأن تنظيم الحوادث والمواقف، ومفهوم العمليات المعرفية ممّا استعاره اللسانيون من علم النفس المعرفي، والتي كشفت عن بعض العمليات الذهنية في استعمال اللغة وفهمها، وينتمي تنظيم الحوادث والمواقف إلى مفهوم المخطّطات(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 120/ 121)، (فان دايك، 2001: 127).

جاءت الفقرة التي تليها مؤكدة للفقرة السابقة بالضد، حيث أورد المؤلف أسباب النجاح والفضل بين العلماء وغيرهم في الفقرة السابقة، ثم أعقبه بأسباب الفشل واستلاب الفضل في هذه الفقرة بعدها، وذلك في قول المؤلف:» فأما معرفة الأمور عند تكشفها وما يظهر من خفياتها فذاك أمرٌ يعتدل فيه الفاضل والمفضول، والعالمون والجاهلون»(الجاحظ، 1964: 1/ 91)، فمدار التفضيل بين العالِمين والجاهلين يكون بحسن التثبت في أوائل الأمور، واستشفافهم بعقولهم ما تجيء به العواقب.

ونستطيع إيجاز بنية التمهيد وفق العناصر التالية: الحجة(إجمال)/ توكيد وبيان(تفصيل)/ سبب التفضيل وعدم التفضيل.

وعلى المستوى الإحالي نلاحظ غياب ضمير: منتج الخطاب، والذي سيظهر في الفقرة اللاحقة، كما أن الوقائع المذكورة في النص تقع ضمن توقّعات المخاطب؛ كونها من التجارب العامة وليست من التجارب الخاصة، فهي ليست وقائع ذات تجربة فردية، تحتاج إلى فهم أو معالجة خاصة(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 124)، وكما تمّت الإشارة، فمنتج الخطاب يسير في استراتيجيات خطابه وفق الأعراف اللغوية المعهودة في المجتمع، ونلحظ أنّ الجاحظ اختار نسق التضاد، فالبناء الذهني الذي سيطر على مقدمة الرسالة اقتضت وضع المخاطَب أمام خيارين، وهذا البناء الذهني ناتج خبرة مؤلف الرسالة المستقاة من التجربة وما تشتمل عليه من دخل الحواس والحركة والفطرة، والتي ترمّزت وفق المرمِّزات الذهنية، وأصبحت بناء معرفيًا، له خصائصه وتمثلاته وصوُرنته للعناصر، وهذا المستوى المعرفي يُبنين السرد في مقدمة الجاحظ، فتظهر في صورة حجج مبنية على التضاد؛ فالصورة التي ينقل بها المؤلف تصوره لمدح المخاطَب وإقناعه بالاستمرار في التفاعل معه، وكذلك إقناع المتلقين بشكل عام بما يرد في خطابه قائمة على تصوّر الشيء ونقيضه، المبني على التضاد بين الأشياء، وعلى هذا بُنيت الرسالة من عنوانها والتمهيد والمقدمة وعناصرها، ويُسهّل هذا الإجراء المخاطَب على تأويل الرسالة في عملية التواصل ويُحافظ على استمراريتها؛ ذلك ان تشابه المعلومات المخزّنة في ذهن كل من طرفي عملية التواصل يساعد في نجاحها.

المقدّمة: الفقرة الأولى:

الإحالة، السبب والنتيجة، النتيجة والسبب:

يبدو لنا أنّ مقدمة رسالة المعاش والمعاد تبدأ من هذه الفقرة، في قول منتج النص:» وإني عرفتك»، فصرّح منتج الخطاب بضميري المخاطب والمخاطَب بشكل مباشر، ويحقّق الربط الإحالي الترابط النصي على المستويين الداخلي(النصي) والخارجي(السياقي)، وهو ما يسهم في التماسك الدلالي داخل النص وخارجه، من حيث الإحالة على ذوات خارج الخطاب، ويسهم في بناء عالم النص وربطه بالزمان والمكان.

ووُظّفت الإحالة الضميرية لتُبنى عليها وقائع نصية تالية، مهّد لها منتج الخطاب بقوله» وإني عرفتك – أكرمك الله – في أيام الحداثة»، فتشير الفقرة إلى معرفة مسبقة بين طرفي الخطاب بواسطة الرابط الزمني(أيام الحداثة) مقرونة بالإحالة الضميرية بين طرفي الاتصال، واشتملت على وصفٍ للمخاطَب وأقرانه في زمن حداثتهم؛ فغلب أسلوب الوصف على الفقرة(الخبر)، والغرض الإنجازي منه (المقارنة والتضاد)، يظهر ذلك في توجيه قول المنتج للمخاطَب:» **فاختبِرت أنت وهم ففقتهم ببسطة المقدرة وحميًا الحداثة...**»، فالنتيجة لما تقدم من وصف ومقارنة بين المخاطَب وأقرانه، تفوّق المخاطب عليهم، ونلحظ أن الخطاب انبنى على التضاد أيضًا، فالخطاب مبني على علاقة: المخاطَب/ الآخرين، وفي كل فقرة تظهر هذه العلاقة بطريقة مختلفة، وتخدم كلها الموضوع الرئيسي للخطاب.

وسيوظّف منتج الخطاب هذه الفقرة كلها لتكون نتيجة لسبب آخر سيرد في الفقرة اللاحقة، كما يظهر استعمال الدعاء بين المتلازمات اللغوية ملمحًا دلاليًا يستعين به منتج الخطاب في أداء رسالته، كما في الفقرات السابقة تلبية لاستراتيجيات منتج الخطاب لاستمالة المتلقي وحثه على الاستمرار في عملية التواصل.

وتضمنت نهاية الفقرة السبب الذي جعل المخاطّب يتفوّق على أقرانه، وذلك في قوله:» وذلك سبيل من كان ميله إلى الله تعالى أكثر من ميله إلى هواه»، فاسم الإشارة(ذلك) يرجع إلى الوقائع المتضمنة للسلوك الذي ميّز المخاطب على أقرانه، ويكون التركيب: إنّ ميلك إلى الله تعالى وابتعاد ميلك عن هواك، هو السبب الذي جعلك تتصف بهذه الصفات وجعلك تظفر بالفوز على أقرانك، ومن جهة أقرانه أن ميلك إلى الله تعالى، وليس إلى هواك، ففيها تعريض بأقرانه الذين ميلهم أكثر إلى هواهم. وكما أُشير سابقًا فإن هذا البناء خاضع لاستراتيجيات التواصل التي يستخدمها منتج الخطاب، فهل التقديم والتأخير في التركيب، يعكس تقديمًا وتأخيرًا في مرجع العبارات كذلك؟ ومن ثَم في العلاقة بين المفاهيم الواردة في النص؟ تخضع عملية التقديم والتأخير لاستراتيجيات مخزّنة في ذهن كلٍّ من طرفي التواصل، وتحكمها غالبًا، قواعد نحوية، ودور الخطاب استثارة المفاهيم في ذهن المخاطَب؛ والمقارنة والربط والفهم وفق الخلفية المعرفية لكل منهما، ثم القيام بعمليات الربط بين المفاهيم، وكل هذه العمليات عمليات ذهنية، لكنها تنعكس على اللغة وفهمها. وعند النظر في الفقرة ومكوّناتها نرى أنها احتوت على: المعرفة بين طرفي الاتصال في

زمن سابق، المقابلة بين صفات المخاطَب وصفات أقرانه، وتفوّقه عليهم بتحكيم العقل والاعتصام بالدين، وتستند هذه الفقرة إلى المعرفة المسبقة بين طرفي الخطاب، فالمنتج يتعامل مع مفاهيم، تحكمها معايير اجتماعية ودينية وأخلاقية، تعمل على تصنيف هذه المفاهيم إلى مفاهيم سلبية تقابلها مفاهيم إيجابية(التضاد والمقابلة)، والسؤال هنا: كيف بُنيت المعايير الرائزة لهذه المفاهيم؟ وأين تكمن؟ توجد دراسات عدّة حول الإجابة عن هذه الأسئلة، ومنها نظرية المؤشر الدلالي، وهي: بمثابة تمثيل يلتقط معلومات موجزة حول مجال معين. عادة، هذه التمثيلات مستمدة من المدخلات الإدراكية(Blouw et al, 2016).

فتفسر النظريةُ الآليةَ التي يتعامل بها المتلقي مع اللغة، إذ يتم التعرّف على بعض المؤشرات الدلالية التي تدلّ على أنها تنتمي إلى مجال معين، فيتعرّف على المفاهيم السالبة منها والمفاهيم الموجبة، وهو ما يُسهم في استثارة المفاهيم في الذهن وربطها بالمفاهيم الواردة في الخطاب، ويُساعد في التعرّف عليها انطلاقًا من البيئة التي تجمع طرفي الخطاب؛ وبهذا ينبني العالم النصي عند المخاطَب، وهذه التمثيلات ترجع إلى المدخلات الإدراكية، فالإدراك يعدّ المسئول عن العمليات المتعلقة بالمفاهيم الواردة في النصوص، وآليات تصنيفها وفق مجالات محدّدة؛ ويؤكد كثير من الباحثين في المجال الذهني أن العقل البشري مجهز بمجموعة متنوعة من الآليات المتطورة، كل منها متخصص لتمثيل المفاهيم في مجال معيّن(Barlev and Michael,2017). ويرتكز كثير من هذه العمليات إلى الطريقة التي تُنتج بها المفاهيم بدايةً، والتي يختلف العلماء حولها إلى فريقين: فالمفاهيم تُبنى إمّا عن طريق التفاعل مع العالم، وهو ما تتبناه هذه الدراسة، أو تُبنى بواسطة اللغة(الكلمات)، ويُصبح بناء المفاهيم في النمط الثاني: من الكلمة إلى المفهوم(Wei and Sloutsky, 2019).

ومن ناحية بناءِ منتج الخطاب لمفاهيم العالم النصي، يُشير بعض الباحثين، مثلًا، إلى دور الاهتمام ببنية التلفظ، حيث تفرض على المتكلم في أغلب الحالات "عبء تحمل محتوى التلفظ»، أي التأليف المنظم لموضوع الخطاب، وبنية المحتوى الدلالي الذي يهم كل الكلمات والملفوظات والنصوص(بنيونس، https:// ketabonline.com/ar/books/97636/read).

ويتبيّن ممّا تقدم الدور الذي تضطلع به الدراسات النفسية في محاولة فهم عمليات الإدراك وتفسيرها، وما يتبعها من عمليات ذهنية مسئولة عن الكيفية التي يتم بها إنتاج اللغة وفهمها وتأويلها، فالعمليات الذهنية عمليات عصبية تعمل على بناء المفاهيم وتصنيفها، وتعمل كذلك على استثارتها عند الاستعمال اللغوي، وتساعد بعد ذلك على عملية الفهم والتذكر، وكما يُشير بعض الباحثين واصفًا المفاهيم:» نحن نرى، ونسمع، ونفسر، ونتذكر، ونفهم، ونتحدث عن عالمنا من خلال مفاهيمنا، ولذا فإن الأمر يستحق وقتًا للتفكير لتحديد مصدر المفاهيم، وكيفية عملها، وكيف يمكن تعلمها ونشرها بشكل أفضل لتناسبها احتياجاتنا المعرفية»(ROBERT L et al, 2017).

المقدّمة: الفقرة الثانية:

وحدة الموضوع والتوكيد:

يستمر منتج الخطاب في سرد فضائل المخاطَب وتقدّمه على رفقائه، وهو ما وسمناه بالفقرة الثانية من المقدمة، والتي ترتبط عن طريق استمرار الموضوع في الفقرة السابقة، المتمثل في الصفات التي يتمتع بها المخاطَب:» فلم أزل، أبقاك الله، في أحوالك تلك كلها بفضيلتك عارفًا، ...»، الفقرة استمرارٌ وتوكيدٌ لفضائل المخاطَب، فارتبطت الفقرتان من خلال وحدة استمرار الموضوع دلاليًا، واسم الإشارة(تلك)، والربط الإحالي(الضمير)، وجاء التوكيد مقرونًا بالدعاء الذي فصل بين متلازمين في التركيب. ثم انتقل منتج الخطاب إلى غرض جديد، [التمهيد للغرض]:» أرى ظواهر أمورك المحمودة فتدعوني إلى الانقطاع إليك»(الجاحظ، 1964: 1/ 1993)، فجاء بناء الفقرة مكوَّنا من مقدمة تداولية: اشتملت على توكيد لما سبق ذكره، ثم تمهيد تضمن توكيدًا ثانيًا لصفات المخاطَب، ثم بيانًا للسبب المؤدّي إلى الغرض(القوّة الإنجازية) من الفقرة، والغرض هو: إرادةُ انقطاع منتجِ الخطاب إلى المخاطَب، والسبب: ما رآه المنتج من ظواهر محمودة للمخاطَب، وكأن الصفات المحمودة هي التي دعت المنتج إلى الانقطاع إلى المخاطَب وملازمته، فيُصبح منتج الخطاب مفعولًا به لصفات المخاطَب التي تدعوه إلى ملازمته.

وخلاصة ما تقدم، أنّ الفقرة ارتبطت بما قبلها بواسطة: استمرار الفعل الواقع في الفقرة السابقة، ثم الدعاء، والتوكيد، ثم الغرض المبني على السبب الوارد في التوكيد، فالتوكيد له غرضان: أنه أفاد التوكيد، وأنه غرضٌ إنجازيٌ، من حيث كونه: سببًا للغرض.

ويستمر منتج الخطاب في سرده ببيان النتيجة لما تقدم، وقد بناها على النحو التالي:» فلمّا حزت المؤانسة...» احتوى السرد هنا على مقدمة تضمّنت نتيجة، وورد التركيب في صيغة أسلوب الشرط؛

لأنها بيَّنت وصول المنتج إلى المؤانسة من المخاطب وهو ما عبّر عنه في الفقرة السابقة(تدعوني بالانقطاع إليك). وفي القرة إشارة ضمنية، عن طريق(الاستلزام) لأن حيازة المؤانسة دليل على تواصل طرفي الخطاب، إن عملية الاستلزام تقوم على عملية ذهنية، يُستثار فيها الذهن حسيًا عن طريق ما ورد في سطح النص؛ ثم ينتقل الذهن من المحسوس(سطح النص) إلى المستوى المعرفي التجريدي في الذهن، والذهن في هذه العملية ينتقل من مجال معرفي، معطى في النص، إلى مجال معرفي آخر، غير معطى في النص، وتقوم في الذهن علاقة مع مجال آخر يستدعيه، والناتج عملية استلزام تُوظف لملء فراغات النص، ويُرمزها العلماء لغويًا بـ(الاستدلال)(التهانوي، 1996: 1/ 790)، وقد بنى المنتج العبارة على نتيجة الفقرة السابقة من اختبار المخاطَب، والنتيجة:» ما أعرف به وبما قد بلوت من غيرك، وما قد شهدت لي به التجارب، أن ذلك منك طبع غير تكلف»

فالهدف من مؤانسة منتج الخطاب للمخاطَب تمحيص صفاته من حيث كونها طبعًا أم تكلفًا، والنتيجة: توكيد أن الصفات من طبعه وليست تكلفًا من المخاطَب، وسيترتب على النتيجة غرض آخر في الفقرة اللاحقة، والطبع والتكلّف تربطهما علاقة تضاد، فتصبح الصفات إمّا تكلُّفا وإمّا طبعا فالصفات محكومة بمجال الضد، وتكونت بنية الفقرة من: استمرار فعل القول في الفقرة السابقة واكتماله بحيازة المؤنسة، وتوكيد ان أفعال المخاطب طبع لا تكلف فيها.

المقدمة: الفقرة الثالثة:

الشكر والجزاء:

تمثل هذه الفقرة الجزء الثالث من المقدمة، حيث يُظهر منتج الخطاب موضوعًا في ابتداء الفقرة، وردت في صورة مقدمة شرطية لفعل» وكان من تمام شكري لربي وليّ كل نعمة...»، اشتملت هذه المقدمة على ربط دلالي تمثل في قوله: من تمام شكري لربي، ففيها دليل على تقدم شكر سابق؛ لما رآه منتج النص من صفات محمودة من المخاطَب بعد مؤانسته له وعشرته ومعاملته له، فذلك فعل شكر، وإن لم يُصرّح به لغةً، وهنا شكر ثانٍ يُتمّم الشكر الأول، ويقدّم منتج الخطاب الدليل النقلي والعقلي على وجوب الشكر، فأعقبها الدليل على وجوب الشكر من السنة والعقل. ممّا جاء في الحديث:» من لم يشكر لله لم يشكر للناس».

في الفقرة التالية مقدمة: ووظيفتها أنها بمثابة المقدمة لغرض، والغرض هو: بيان تقصير منتج النص في شكر المخاطَب؛ فهو تبرير لاستكمال فعل الشكر السابق، الذي رآه المنتج شكرًا غير كاف.

وتكوَّنت بنية الفقرة من: استكمال فعل الشكر، مقدمة توضح التقصير في فعل شكر المخاطب.

نلاحظ في قول منتج الخطاب:» فلما وجبتْ عليّ الحجّة بشكرك، وقطع عذري في مكافأتك، اعترفت بالتقصير عن تقصي ذلك».

أنها رُبطت دلاليًا عن طريق الربط الشرطي، فوجوب الحجة في الفقرة السابقة قام على الدليل الذي ساقه منتج النص؛ ويتبيَّن من هذه الفقرة عنصر مهم في البناء النصي للرسالة، فمنتج النص يقدّم حجة في صورة الخبر تكون واسطة ومساعدة لما يريد الوصول إليه؛ فسوقه للدليلين: النقلي والعقلي، في الفقرة السابقة؛ كان لغرض أن يبني عليهما: وجوب الشكر؛ ولهذا لا يقدّم المنتج الدليل في كل الفقرات، وهذا عنصر مهم في استراتيجية بناء النص عنده.

وأعقب غرض التقصير في الشكر في الفقرات السابقة، فقرة الاهتداء إلى باب فيه شكر للمخاطَب:» ثم رأيت أن قد بقي علي أمر من الأمور يمكنني فيه برُّك».

فقدم لذلك بمقدمة لما يمكن أن يكون فيه بر بالمخاطَب، وأعقبه بفائدة هذا النوع من البر:» ولم أزل أبقاك الله بالموضع الذي قد عرفت»، ففي قوله: ولم أزل ... بالموضع، نلحظ الربط بين الحدث المفيد للزمن(لم أزل)، فالحدث(أزل) يحتاج تركيبيًا إلى عنصر(نفي) يسبقه، وهذه القاعدة النحوية مخزونة في

ذهن كل من المنتج والمخاطَب، بحيث يعلم كل منهما أن المراد من هذا التركيب: الاستمرار الزمني لحدث ما، وليس لعنصر النفي منفردًا(لم) فاعلية دلالية في هذا التركيب، هذه القاعدة التركيبية توضّح كيفية عمل هذا المفهوم(حدث الاستمرار)، ولا يُصرّح المنتج بمثل هذه العمليات، ولكنها ممّا استقرّت في المعرفة الخلفية لطرفي التواصل، وهي في المستوى المعرفي في الذهن، ثم تأتي عملية العلاقة بين المفهوم الأول(الاستمرار) والمفهوم الثاني(المكان) المتضمّن في تركيب الجر في قوله(بالموضع)، فالعنصر اللغوي (الموضع) لا يدلّ على المكان كما استقرّ في الاستعمال، ولكنها استعيرت في هذا السياق لبيان الحالة التي عليها منتج النص، فهذا الربط بين المفهومين(الزمكاني) أنتجا مفهوم: استمرار الحالة، الذي هو نتاج العلاقات الذهنية بين المفاهيم المرمزة في الذهن، لتربط بينهما في النص وينتجا معًا مفهوم الاستمرار في الحالة، التي كان من الممكن أن تظهر في النص بأشكال تركيبية سطحية أخرى، ومفهوم استمرار الحالة في النص ممّا يجب على المخاطب أن يصل إليه؛ بالاعتماد على العلاقات: اللغوية، والاجتماعية، والتداولية، والبيئية التي تربط طرفي الاتصال.

ثم أورد حجة على فائدة اختياره تقديم كتاب في الأدب، وأنَّ هذا النوع من البر صالح للشكر، وفيه دليل على قيمة الأدب وتحصيله، وهو من الربط التداولي الذي يرتبط بسياق المرحلة التي أُنجزت فيها الرسالة، وذلك في قول المنتج:» ومعلوم أن طول دراستها[كتب الأدب] إنما هو تصفح عقول العالمين...»، ونلاحظ أن مجيء(الدعاء) للمخاطَب يفصل بين عنصرين تركيبيين متلازمين، كما في بعض الفقرات السابقة، حيث ورد الدعاء فاصلًا بين الفعل ومتعلقه، وتستمر المقدمة حتى يصل المنتج إلى الغرض الأساسي، الذي جاء في قوله:» فرأيت أن أجمع لك كتابًا من الأدب،...»؛ فبيّن السبب العام لهذا الاختيار، لكونه نوعًا من البر بالمخاطِب، ثم عدّد الأسباب الخاصة لذلك، وهي كالآتي:

أ. السبب الأول:» ما رأيتُ الله قسم لك من الفهم والعقل».

ب. السبب الثاني:» وقد أجمعت الحكماء أن العقل المطبوع والكرم الغريزي لا يبلغان غاية الكمال إلا بمعاونة العقل المكتسب»، والمقصود بالعقل المكتسب، الأدب الذي يروم المنتج تأليف كتاب للمخاطَب فيه، ثم أعقب ذلك بمثال يتضمن حجة لتقوية وجهة نظره:» ومثلوا ذلك بالنار والحطب، والمِصباح والدُّهن...».

ج. السبب الثالث:» ورأيت كثيرًا من واضعي الأدب قبلي،...، أكثر ما رسموا من ذلك فروعًا لم يبيّنوا عللها، وصفاتٍ حسنةٍ لم يكشفوا أسبابها، وأموراً محمودة لم يدلّوا على أصولها».

د. سبب قصور العلماء قبله في التأليف:» فإن كان ما فعلوا من ذلك روايات رووها عن أسلافهم،...، ولم يبلغوا فضيلة من استنبط...»

هـ. الحجة أو الدليل على القصور:» ولن تجدوا وصايا أنبياء الله أبدًا إلا مبيّنة الأسباب، مكشوفة العلل، مضروبة معها الأمثال».

يتضح ممّا تقدم أن فقرات الرسالة ترتبط ببعضها وفق استراتيجية وضعها منتج النص للوصول إلى أهدافه من تأليفها، وكما لاحظنا فإن الرسالة ارتبطت براوبط دلالية تداولية، يحكمها البناء الذهني للمفاهيم وللربط وللعلاقات بين المفاهيم، فالمنتج لا يُصرّح بالعلاقات ولا تظهر لها مسميات في خطابه؛ فهي مفاهيم مجرّدة مخزّنة في ذاكرة مستعملي اللغة طويلة الأمد، لها قواعدها وأنظمتها، يستثيرها الخطاب اللغوي في عملية التواصل(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 124)، وعند تتبع مقاطع الرسالة نلاحظ أن هذه الروابط متمثلة في: التضاد(المقابلة)، ونذهب إلى أنها البنية المسيطرة على سرد الرسالة، المقدّمات، الإجمال والتفصيل، الشرط، السبب والنتيجة، الغرض، الحجة، الدعاء، ومفتاحها (معرفة العالم أو المعرفة الخلفية)، أمّا آلياتها فهي: الأطر، المخططات، والاستراتيجيات، وتسهم العناصر المذكورة في ربط فقرات النص، ويمكن ان يُوظّف هذا النوع من التحليل في تحليل النصوص الأدبية في التراث؛ حيث تقوم تلك النصوص على خصائص تركيبية يجب مراعاتها عند التحليل، ونلاحظ كذلك أن المكوّنات الأساسية للمفاهيم المستخدمة في الرسالة ذات طبيعة تعيينية وليست ذات طبيعة عرضية(دي بوجراند ودريسلر، 1992: 122)؛ بمعنى أن المفاهيم الواردة واضحة الدلالة وتشمل ما تحيل عليه من عناصر، الأمر الذي يُسهّل عملية التواصل ويُسهم في فهم المخاطب للرسالة.

الخاتمة:

في ختام البحث نسجل بعض الملاحظات التي تجمل بعض النقاط ذات الأهمية، فقد ظهر من البحث قوّة العلاقة بين اللسانيات وعلم النفس المعرفي وعلم النفس العصبي والذكاء الاصطناعي، والتي كشفت عن تفسير كثير من الظواهر الذهنية المتعلقة باللغة، وبيّنت الكيفية التي تتكون بها المفاهيم، وتتحول إلى ترميز في المستوى المعرفي في الذهن، وكيف ترتبط المفاهيم ببعضها عند إنتاجها وتلقيها، كما أظهرت بعض هذه المقاربات تغيُّرا في فهم العلاقة بين الذهن البشري واللغة والعالم، وكيف تُخزّن المعارف في الذهن، ومن شأن فهم الآليات التي تعمل بها هذه العناصر الثلاثة أن تسهم في فهم النصوص اللغوية بشكل أفضل، وتبيّن الاستراتيجيات التي تُبنى بها النصوص واستراتيجيات فهمها، وسينعكس ذلك على برامج تعلم اللغات وتعليمها، وبالإمكان أن يوليَ الباحثون في مجال اللسانيات في الجامعات الليبية للدراسات البينية كثيرًا من الاهتمام، وأن تتكاثف الجهود في التخصصات المختلفة خدمةً للسانيات نظرًا وإجراءً.

وبالله التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع:

1.الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: د. حاتم الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 3، 2004.

2.التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: د. علي دحروج، ترجمها إلى العربية، د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1996م.

3.ج . ب. براون، ج. يول، تحليل الخطاب، تر: د. محمد لطفي الزليطني. د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997م.

4.الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: د. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1998.

5.الجاحظ، أبو عثمان، الرسائل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964.

6.جيرارتس، ديرك، نظريات علم الدلالة المعجمي. تر: أ. د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، 2013.

7.خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب/ لبنان، ط 1، 1991م.

8.دايك، فان، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط 1، 2001.

9.دي بوجراند، روبرت، ودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص. تر: إلهام أبو غزالة. على خليل حمد. 1992.

10.الزراعي، حسين، اللسانيات وأدواتها المعرفية، دار الانتشار العربي، لبنان، 2016.

11.شبل، عزة محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2007م.

12.العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط 1، 2005.

13.العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ج 3، دار طيبة، ط1، 2005.

14.العلوي، ابن طباطبا، عيار الشعر، تح د. عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، د. ط،1985.

15. فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2007.

16. القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: د. محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط 5، 1981م.

17. الكفوي، أبو البقاء، الكليات، أعده للطبع. د. عدنان درويش. محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 2، 1998م.

18. لايكوف، جورج و جونسن، مارك، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 2، 2009.

19.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1300 ه.

20.وهبة، مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان، بيروت، ط2/ 1984.

الدوريات العربية:

1. أ. زروقي، أبو بكر، دلالات الارتباط في أسلوب الشرط دراسة في نصوص من صحيح البخاري، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع 6، جانفي، 2010م.

2. الشمري، غسان إبراهيم، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، مجلة أبحاث لسانية، جامعة محمد الخامس - معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 2008.

3. غباشي، أيمن، وزغيب، محمود. أسلوب(أمّا بعد) دراسة نحوية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج3/ ع 31، 2015.

الدوريات الأجنبية:

1." Comparison and the development of knowledge", Boroditsky, Lera

2.Journal Proceedings of the Annual Meeting of the Cognitive Science Society, 242002

3.Concepts as Semantic Pointers: A Framework and Computational Model Cognitive Science 40 (2016) ،Cognitive Science Society ،Center for Theoretical Neuroscience, University of Waterloo.

4.How the mind builds evolutionarily new concepts, Barlev , Michael, UC Santa Barbara dissertations and electronic dissertations, 2017

5.Wei (Sophia) Deng & Vladimir M. Sloutsky , Language, Cognition and Neuroscience

6.Volume 34, 2019 - Issue 10: Abstraction and Concepts

7.ROBERT L. GOLDSTONE, ALAN KERSTEN, AND PAULO F. CARVALHO, Language and Thought, Vol3, 2017 Categorization and Concepts,

مقالات على الإنترنت:

1.التطورات الجديدة في الحجاج اللساني نظرية الكتل الدلالية، مقال على الإنترنت، رابط المقال:

https//:ketabonline.com/ar/books/97636/read?part&1=page&10=index4260570=

تاريخ الاطلاع: 10/ 8/ 2023.